

كلمة جنازة الشهيد بابا وإسماعيل عز الدين بن إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الجبار، خلق الكون وسخر الليل والنهار، وقضى لكل شيء أجلا وهو القوي القهار.

﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الملك: ١ - ٢

تباركت ربنا مقدرًا عليما حكيما، وإلها مدبرًا لطيفا رحيفا.

نؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، ونحمدك على كل حال، ونرضى بما قضيت ونشكرك مهما ضاقت الدنيا وتوالت الأهوال، ونعوذ بك من سخطك يوم تبدل الأرض غير الأرض وتزول الجبال.

اللهم ألهمنا مرشد أمورنا عند اشتداد الفتن، وثبتنا بالقول الثابت في مضايق المحن، وامنحنا برد اليقين بعدل حكمك، وحكمة قضائك، وارفع عنا ظلم الظالمين وكيد أعدائك. سبحانك سبحانك يا مغيث يا مجيب يا بصير، أنت الملاذ وإليك المصير، ومن لنا سواك إذا عزَّ المعين وعجز النصير، يا نعم المولى ونعم النصير.

ونصلي ونسلم على سيد الشاكرين وإمام الصابرين محمد بن عبد الله، من أوسع قلبه رجاءً في الله حين تكالب عليه أعداء الله، فقال بعد أن طاردته ثقيف وأثارت عليه الصغار وسفهاء الألباب، يرمونه بالحجارة ويكيلون له التهم والسباب، حينها آوى إلى ظل شجرة، وأرسل دعاءه الخالد، دعاء ينبع من قلب مكلوم، وعبد مغلوب مهموم، وارتفع يخرق السحاب وتفتحت له الأبواب:

﴿ اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، إلى من تكلمي ؟ إلى عدوٍ يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ﴾ .

أيتها الوفود الجامعة، والقلوب الخاشعة، والألسن الضارعة، سلام عليكم تنزل به ملائكة الرحمت في هذه الساعات المباركة من صبيحة الجمعة، وقد شاءت إرادة الله القاهرة أن نعود إلى هذا المكان من جديد، لنجأ إلى الله، ونشكوه ظلما وظلمات داهية، وشرذمة باغية عاتية، ما فتئت تفجعنا بهذه الجرائم النكراء، وتستبيح حرمت المؤمنين الأبرياء، من سفك للدماء، وحرق وتخريب وتفجير، وترويع وتهجير، ثم تجرؤ على التشهير والتزوير، وتنادي أمام الجماهير، إنا كنا عن أنفسنا مدافعين، وللمعتدين مانعين، فاللهم إن هذا بهتان عظيم، ومنكر عظيم، وزور وظلم لا يقره دين ولا عرف ولا قانون.

اللهم إن الباغين قد تجاوزوا المدى، وأفرطوا في الظلم والاعتداء. وها نحن اليوم نفجع مجددا، ونودع شهيدا ثالثا بيننا موسدا، وما ندري ما يكون غدا. شاب وديع طيب من خيرة أبنائنا، كان ذات صباح يحذر رفاقه من هجوم البغاة على مقبرة بابا والجمة، ودفعته الغيرة للذود عن حرمت الأموات بكل عزيمة وهمة، فاغتالته أيدي الغدر غيلة بوحشية حاكمة عاتية، دونها وحشية الذئاب والسباع الضارية.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ننهى عن المنكر، ننهى عن المنكر، ننهى عن المنكر.

فقيدنا أحبة الإيمان هو بابا واسماعيل عز الدين بن إبراهيم بن عيسى.

أبصر نور الحياة يوم 14 سبتمبر 1992م، بمدينة تبسة، حيث يعمل والده في التجارة. وهناك درس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، بالمدرستين الرسمية والقرآنية، ثم أكمل تعليمه الثانوي بمعهد الحياة، بالقرارة، ونال شهادة البكالوريا في دورة جوان 2012، والتحق بجامعة غرداية في تخصص العلوم الإسلامية، وهو في السنة الثانية بقسم الفقه وأصوله. كما انضم إلى قسم التخصص في الشريعة بمعهد عمي سعيد، وكان يخصص عطلة الصيف لحفظ كتاب الله بدار القرآن بالقرطي، وقطع في مسيرته القرآنية أشواطاً مباركة، وكان أمله أن يتم استظهار كتاب الله الصيف القادم. وشاء الله غير ذلك وهو المدبر الحكيم الحاكم.

كما تولى تدريس مادة الفرنسية بمتوسطة عمي سعيد للبنات فرع الواحة، وله نشاط مشهود، ضمن شباب عشيرته، آل الحاج مسعود.

هكذا شاءت إرادة الله أن يختم أنفاسه وهو متعلق بأمنية حمل كتاب الله، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿نية المؤمن خير من عمله﴾. وقد يبلغ المرء بصادق نيته أمادا بعيدة، فيثبته الله بها ثواب العاملين لسنوات عديدة.

والديهِ الصابرين رغم هول الفاجعة، وقد اختطفت المنية منكما هذه الزهرة اليانعة، وبينكما وبينه مسافات شاسعة، فاهنأ بالاً بما قدمتما فرطاً تفرحان به يوم القارعة. وإن لكما والديه الكريمين، ولأهله وأرحامه، ولنا أجمعين، إن لنا في هدي رسولنا الكريم دليلاً يهدينا في ظلمات الليل البهيم. فقد كتب إلى معاذ بن جبل يعزيه في ولده قائلاً: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله، إلى معاذ بن جبل، سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، وورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة، متعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كبير، الصلاة والرحمة والهدى، إن احتسبته فاصبر، ولا يجبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزناً﴾. وما جدوى البكاء على الموتى إلا أن تكون تذكرة للأحياء، وتنبهها للاستعداد ليوم الجزاء، وتعجلاً بالإجابة قبل أن يغلق باب الرجاء، فالتوبة التوبة عباد الله أجمعين، والمسارة المسارعة أيها الشباب، قبل أن يبعثكم المنادي فيوصد دون التوبة الباب. لو لم تنفعنا يا عز الدين إلا بهذه الموعدة لكفتك شرفاً في الخالدين، فقد استوجبت منا خالص الدعاء، وطوبى لك أن كنت سبباً لتذكير الغافلين، وتبصير الجاهلين، بهذا الوعد الحق وهو حتماً آتٍ بعد حين.

أخانا وشهيدنا الزكي عز الدين، ثم قرير العين في جوار الشهداء والصادقين، ومن مهد لك الطريق من شبابنا الشهداء السابقين، وما يضيرك أن تمضي من الحياة خفيف التبعات، وكنت تنهل من علم الشريعة ما تهدي به الجيل في دروب الحياة، فكانت شهادتك أقوى مصباح ينير لهم حالك الظلمات. وأبلغ درس يلقن النشء أن قيمة المرء بما يمنحه لا بما يأخذه، وأن المانحين المخلصين هم الخالدون في جنات مكرمين، وأن المانعين الطامعين هم الخاسرون الخاسرون في العذاب المهين.

شبابنا ورجال أمتنا الصامدين، لقد ضربتم أروع المثل في التضحية في ساعات العسرة، وكانت مواقفكم نادرة عجيبة، فكنتم بدور أمتنا في لياليها الرهيبة، وبعثتم الأمل في مستقبل سيشرق بإذن الله بعد هذه المحنة العصيبة.

فاحرصوا أبناءنا الأعمام على ثوابت ديننا ومقدسات منهجنا في التعفف عن الدماء، واجتناب المحرمات مهما كان الظلم والاعتداء، تظفروا بمعية الله وتؤبوا بنصرة الأصدقاء واحترام الألداء.

وما ضرركم وضربنا أن يتبجح المعتدون بالسفك والعدوان، ويتشدد المفترون بالإفك والبهتان. ونؤوب بفضل الله طاهري الأيدي مرفوعي الرؤوس بشهادة القرآن: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَاقْتُلْنَاكَ ^ط قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ^ط إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ المائدة: ٢٧ - ٢٨.

إنه الحسد المقيت، أعمى صاحبه ودفعه إلى ارتكاب فعلته النكراء، ومد يده لتنفيذ ذلك الوعيد، فكان جواب أخيه الحكيم الرشيد، أن يدي لن تمتد إليك بالقتل مهما كان التهديد، لأنني أخاف وعيد الله الشديد. وسولت له نفسه قتل أخيه، فقتله فاستوجب غضب الله، وباء بإثم القاتلين إلى يوم الدين. وسنها سنة سيئة يحق بأهلها الوعيد والعذاب المهين:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ النساء: ٩٣﴾

ربنا إن يقيننا بعدل قضائك، سكب الرضا في قلوبنا بحكمك وقضائك، وإن رجاءنا في قريب رحمتك من المظلومين طماننا إلى عاجل نعمتك بالظالمين، فاللهم نجعلك سترا بيننا وبين جرمهم، فرد كيدهم في نحورهم يا هازم الأحزاب والنفجار، وأرنا فيهم عجائب قدرتك يا عزيز يامنتقم يا جبار.

اللهم هذه دماء أريقت، وديار أحرقت، وأسر هجرت، وأموال سرقت، ومتاجر ومصانع، ومحلات ومزارع، عاث فيها المجرمون فسادا، وحوّلوها ركاما ورمادا، ثم يزعمون الدفاع عن النفس ورد العدوان، فاللهم هذا بهتان ما بعده بهتان، وملائكة الله تشهد والتاريخ يشهد من صاحب الأيدي النظيفة العفيفة، ومن كان المدافع عن الحرمات، ومن كان يستبيح المحرمات، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

البقرة: ١١ - ١٢

إليك نشكو أمر هذه المظالم، يا من يأخذ حق المظلوم من كل ظالم، فاشف صدور قوم مؤمنين بيوم تفضح فيه هؤلاء المجرمين، وتجعلهم عبرة للعالمين، بقدرتك يا منتقم يا أكرم الأكرمين.

ربنا هذه حالنا وأنت أعلم بها منا، نتوب إليك وإن كنا في حقدك مفرطين، فاشملنا برحمتك ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم الطف بنا في هذه المحن الداهية، وأخرجنا من هذه الفتن المتوالية، وانشر علينا حلال الأمن والعافية.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل حياتنا زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ﴿ يا أرحم الراحمين.﴾

تعازينا الخالصة لوالديه والآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، والأعمام والأقارب والأرحام، وشكر الله سعيكم أحببتنا الكرام، فأهل الفقيد يدعون لكم بحسن المثوبة والمغفرة من العزيز الغفار، ومشاركتكم في الصلاة تعني عن التعزية الخاصة، وجزاكم الله خير ما يجزي عباده المخلصين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

مصطفى بن صالح باجو

غرداية. مقبرة بابا السعد الغربي.

فجر الجمعة 6 ربيع الثاني 1435هـ - 7 فيفري 2014م